أما العامل الرابع، فقد شكل خلفية الموقف السياسي من سياسة المؤتمرات، منذ المؤتمر الأول (١/٢٧ ــ ١٩١٩/٢/٩ ــ القدس) وحتى المؤتمر السابع والأخير (٢٠، ١٩٢٨/٦/٢١ ــ القدس). فالمؤتمر الأول انتخب عارف «باشا» الدجاني رئيساً، وهو من «كبار الموالين للانكليز»[٨٦]، وانقسمت وفوده الى «ثلاثة أفرقة: فريق مخلص وطني حر لا يراعي في وطنيته شيئاً، وفريق وطني ولكنه جبان ضعيف الرأي، سهل القياد... وفريق مأجور أو أجنبي النزعة يراعي في ما يطلب اما مصلحة الانكليز، أو مصلحة الفرنساويين أو مصلحة الصهيونيين»[٨٧]، وبتحويل هذه الفرق الى أرقام، ذكر الكابتن كامب، من دائرة الاستخبارات البريطانية أن «١١ مندوباً، من بين مجموع المندوبين، البالغ عددهم ٢٧ مندوباً، كانوا موالين لبريطانيا. وكان اثنان منهم موالين لفرنسا، واثنان آخران ليست لهما ارتباطات سياسية معينة. أما الباقون وعددهم ١٢ مندوباً فقد كانوا من أنصار الوحدة العربية»[٨٧]. واقترح المؤتمر في مذكرته المرفوعة الى مجلس السلم، الاستعانة ببريطانيا «دون الاخلال بالاستقلال والوحدة العربية»[٨٩].

ولم يكن الحاج أمين الحسيني، قبل أن يعينه هربرت صموئيل رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى، عنصراً قيادياً في أي من المؤتمرات الأربعة. وجرّب حظه لمرة واحدة ولم يفز؛ وذلك عندما رشح نفسه لعضوية اللجنة التنفيذية، في المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع (٢٩/٥ ــ ١٩٢١/٦/٢)، فنال «خمسة أصوات»، وكان ترتيبه «السادس عشر»[٩٠]. ومنذ توليه رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى، شكل بنفوذ المجلس ودوره، قيادة موازية للمؤتمرات، ولعب دور القائد، غير العلني، للكتلة الحسينية في المؤتمرات وخارجها.

وجاء المؤتمر العربي الفلسطيني السابع محصلة اتفاق بين الكتلة الرجعية (النشاشيبية) والكتلة الاصلاحية التقليدية (الحسينية). ورجحت كفّة الكتلة الأولى في عدد المندوبين، وفي عضوية اللجنة التنفيذية (٢٦ من ٤٨ عضواً)، وصبغت قرارات المؤتمر بطابعها، فكان أول مؤتمر تخلو قراراته من التنديد الصريح بوعد بلفور، وأول مؤتمر يطالب بحكومة برلمانية في ظل الانتداب. ولذلك، كان «أضعف مؤتمرات فلسطين من ناحية الحماس وقوة القرارات وشمولها وطابع النضال... ودخله مخلصون مجاهدون، كما دخله منافقون، بل وسماسرة وباعة أراض وجواسيس»[٩١].

وتعقيباً على قرارات المؤتمر، أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني، بياناً في السادس من تموز (يوليو) ١٩٢٨، حملت فيه على المؤتمرين «المعتدلين الذين يطالبون بالتفاهم مع الانكليز»، وعلى المؤتمر الذي «لم يطالب بتحرير فلسطين، بل طلب مجلساً نيابياً على أساس الانتداب، وهذه خيانة للأمة». ولذلك لا يرى الحزب في «المؤتمر السابع واللجنة التنفيذية الحاضرة ممثلين للشعب العربي»، وصرّح بأنه مستعد «أن يحرر ويساعد كل كتلة وطنية ثائرة، في الحركة الوطنية، تحارب المستعمرين». ودعا بيان الحزب «جميع العمال والفلاحين الى محاربة المستعمرين والصهيونية والخائنين من الوطنيين، والمطالبة بسحب العسكر والموظفين الانكليز، والغاء وعد بلفور، والاستقلال التام»[٩٢].

ورد السيد منيف الحسيني*، صاحب جريدة الجامعة العربية ورئيس تحريرها،

---

* ابن أخت الحاج أمين الحسيني، وأحد معتمديه للاتصالات السياسية ولم يكن عضواً في المؤتمر.